ان تقييده مستفاد من العبارة بخلاف تقييد الكشاف ويمكن ان يقال المراد بالضلال
الخروج من سبيل كان فيه ومن كفر قبل ذلك لم يخرج عن سواء السبيل لانه ان لم يكن
فاعلا لشيء من تلك الاعمال والمعنى انهم حرفوا التورية يشعر بان قوله يحرفون بمعنى الماضي
عبر عنه بالمستقبل لاستحضار الحال كانه قال ماذا فعلوا بعد الشقاوة فاجيب بانهم حرفوا
التورية الخ ويمكن ان نقول لا حاجة اليه لان من قست قلوبهم تحريفهم للاستقبال لانه
ايضا وكذا اثر كل العيب في الماضي والمستقبل وكذا النسيان الا انه حمل التحريف على الاستقبال
لان تحريف التورية مذموم ابدا بخلاف ترك اتباعه او نسيانه فان المعيب
ما مضى قبل نسخ التورية ببعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واما ترك الاتباع والنسيان
بعد بعثته فمحمود ان ق والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم
ذكر يستفاد بجعل ضمير منهم وال اسلافهم وجعل الاطلاع اعم من الاطلاع بالمشاهدة او
الاخبار ق تعالى فاعف عنهم يعني لما خانوا الله وكان تلك عادتهم فلا تحزن على ما ضاع منهم
اياك وكم بينك وبين الله واعف عنهم واعرض ولا تؤاخذهم بما آذوك ولا تعاقبهم
الا ما امرك الله وبهذا البيان يغني عن النسخ والتأويل البعيد اذ لا يخفى ان القتال
معهم بامر الله لا ينافي العفو عما فعلوا في شانه عليه الصلاة والسلام ق واحسان
فضلا لا يخلو عن نقصان اذ لم يتم بعد النفي ق اي واخذنا من النصارى ميثاقهم كما
اخذنا ممن قبلهم التشبيه مستفاد من ضمير ميثاقهم الى بني اسرائيل لا الى الذين قالوا انا
نصارى او لارادة ميثاق خاص هو مثل ميثاقهم فان قلت ما الذي دل على صرف الضمير
عن الظاهر او صرف الميثاق عن الاطلاق قلت لعله عدم بيان الميثاق فانه يشعر
الى انه لانه بتحديث شانها ولم يذكر فيهم من العيوب الا بقية الا نسيان حظا مما ذكروا
فهم اقل ضلالا واخف وبالا ق وانما قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم
لحب اضافة الموصول على العلم ولم يقل ومن قال نصارى اشارة الى ان تسميتهم نصارى
لدعوى نصرة الله تعالى ولا يخفى ان جعل مقصود الآية الاشارة الى وجه تسميتهم نصارى
بعيد مع انه ليس لابتغاء بالقصد الى الوجه في التعبير من زيد تعبيرهم انهم مدعون ق
نصرة الله والميثاق فخالفوا الله ق ووحد الكتاب لجنس اذ الجنس يطلق على الواحد
والاثنين والكثر فيصح يا اهل الكتاب مقام اهل الكتابين وفيه ان الخطاب ليس الا
لاهل كتاب اذ ليس واحد منهم اهل كتابين فيصح اطلاق اهل الكتاب سواء اريد الكتاب الجنس

ام لا

ام لا ق لا يجزيه التقصير بما يكتم به لا لكثرة وجعل الكثير بمعنى كثير منكم مما زيغه المحقق التفتازاني
بانه يخالف للظاهر لفظا ومعنى وان روي عن الحسن ووجهه ان الظاهر انه كالكثير الرابع
ق طرق السلامة من العذاب او سبل الله وهي السلام من اسمائه تعالى وضع موضع الظاهر
ردا على اليهود والنصارى الواصفين له تعالى بالنقائص ق من انواع الكفر الا لا من
اشارة الى وجه جمع الظلمات وتوحيد النور ق هم الذين قالوا ان الله هو المسيح يريد ان ضمير الفصل
ههنا للتاكيد كان لا لحصر المسند اليه في المسند كما يشعر به عبارة الكشاف حيث قال معناه
بت القول بان حقيقة الله هو المسيح لا غير لان فرقة حكوا بالاتحاد ق وقيل لم يصرح به احد
لانهم اصحاب التثليث او مذهب التوحيد وكذا اصحاب التوحيد منهم لما زعموا ان
فيه لاهوتا لها وقولهم تقتضيها المعتقد هو الاول فيه يقتضي لعقائدهم ق فمن يمنع من قدرته بيان
حاصل المعنى لا ان يملك يعني يمنع والجار متعلق به بهذا الاعتبار اذ يملك بمعنى يقطع اي
يستطيع حفظ شيء من الله تعالى ق ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا
ارادة اهلاك مسيح ابن مريم في المستقبل صحيح واما ارادة هلاك امه في المستقبل فلا الا بتاويل
ان يذكر نفي القدرة عن الغير في الزمان الماضي على منع هلاك امه في الماضي وتوجيه الكلام
ان الكلام مبني على فرض حيوة الام وهي الابلغ ان يشتمل من في الارض على الفرض حتى يحمل
شاملا لكل من في الارض من الازل الى الابد ق ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره
حيث خلق من غير اب فتوهموا انه ابن الله وجعلوه الها ولكن نقول لله ملك السموات
والارض وما بينهما دليل آخر على نفي الوهية عيسى لانه لو كان الها لكان ملك السموات والارض
وما بينهما له وقوله يخلق ما يشاء لبيان ان قدرته اوسع من عالم الوجود ق تعالى وقالت
اليهود ليست والنصارى نحن ابناء الله لا يصح لقوله نحن ابناء الله معنى يكون جعله مقول
جميع الطائفتين اذ قالت النصارى ليست اليهود على شيء وقالت اليهود ليست النصارى على
شيء فالمراد قال كل من الطائفتين هذه العبارة فتحقق في كل عبارة بمعنى ليس في العبارة الاخرى
ق كما قيل لابناء ابن الزبير الخبيبون فانه جعل الارقط حيث قال قدني من نصر الخبيبين
قدي وقد يروى بلفظ التثنية والمراد في ابن الزبير وابنه واحب كنيته ابن الزبير
والخبيب فصغر خبيب كفرس وهو ضرب من العدد دون الصنف ق واحباؤه مقربون عنده
قرب الاولاد او محبوب له كالاولاد وهي واحباؤه تغليب ق فلم كان هذا المنصب
لا يفعل ما يوجب تعذيبه فان قلت فالدليل على نفي ما ادعوه اذ لا يصح فينبغي ان يقال فلم
تذنبون قلت اختير تعذبون لانه بمنزلة تذنبون بدليل انكم تعذبون ق فقد عذبكم في الدنيا

Copyright © King Saud University